واحة الجغبوب في العصور القديمة

إعداد

دكتور: أحميدة خيرالله الداره مسعود

أستاذ مساعد- رئيس قسم التاريخ- كلية الآداب جامعة طبرق.

ahmeida20152012@gmail.com

الملخص:

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقِلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً معتقداته وأفكاره وتجاربه ليبدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء.

وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحى لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي- إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد من المقابر والموميات الفرعونية باعتبارها موقعاً استيطانياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تعتبر مزيجاً من العناصر الموضوعية

والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة ترابية تاريخية متراكمة مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب في العصور القديمة باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: سيوة، وادي النيل، القوافل الليبية، فزان.

Abstract:

The ease of communication between Libya and Egypt and the absence of natural obstacles separating them, gave geographical importance to the oasis of Jaghbub as a station linking the Libyan desert and the Nile Valley through the Siwa Oasis, so this site made it an effective impact in transferring the manifestations of civilization since ancient times. The Libyan man went to the Nile Valley without others through these oases when the climate changed and the era of drought began, so the oasis of Al-Jaghbub in those times was an environment with a great impact on communications and the exchange of religious and cultural beliefs, as the civilization that was transferred from the Libyan desert through these oases is an intellectual civilization, experiences and experiences, which contributed to enhancing cultural interaction with its geographical surroundings, which prompted the Libyan man carrying his beliefs, ideas and experiences to start his life on the banks of the Nile Valley with what he ended up with. From desert cultures.

During the historical era, the ancient Libyan man was able to transcend geographical and social distances through commercial contact with Egypt through the oasis of Al-Jaghbub, especially in the Pharaonic era, where the historian Herodotus mentioned desert routes for caravans through the oases, extending from the Nile Valley to the west, linking the Egyptian and Libyan oases and starting from Thebes in southern Egypt to the Libyan interiors, where the oasis of Awjila appears as if it were the millstone of a network of desert caravan routes, which helped - I believe - the man of the desert to reuse The ancient commercial caravan routes, starting from the oases of Fezzan to the Siwa oasis, passing through Al-Jaghbub, where many pharaonic tombs and mummies were found as a settlement site of importance in the trade routes with Siwa and then Thebes, and for this reason, the oasis of Al-Jaghbub is considered a mixture of objective and subjective elements in a historical, social and

ideological reality integrated in diversity and understanding with the Egyptian oases, and within the framework of a historical territorial integrity accumulated with the Libyan oases throughout ancient historical times.

Hence, interest in studying and treating the history of Al-Jaghbub Oasis in ancient times has been active as one of the most important forms of civilizational interaction and its impact on neighboring cultures and civilizations.

Keywords: Siwa, Wadi al-Nil, Libyan convoys, Fezzan.

المقدمة:

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقِلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً معتقداته وأفكاره وتجاربه ليبدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء. وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحى لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي- إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد من المقابر والمومياوات الفرعونية باعتبارها موقعاً استيطانياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تُعد مزيجاً من العناصر الموضوعية والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة ترابية تاريخية متراكمة مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

في هذه الورقة البحثية سوف نتناول جانباً من تاريخ واحة الجغبوب والأثر الكبير التي قامت بها هذه الواحة في تبادل المؤثرات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية بين الواحات والدواخل الصحراوية في ليبيا ومصر في عصور ما قبل التاريخ، ثم في العصر التاريخي .ثم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة .

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة

المبحث الأول: الجغبوب في عصور ما قبل التاريخ

لقد عرفت منطقة الصحراء الكبرى نشاطاً بشرياً خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث عاش الإنسان البدائي فترة من الزمن ساعياً دون انقطاع للارتقاء من حياة بدائية إلى نمط حياتي يليق بإنسانيته، إلا أنه بعقله تمكن من التعايش مع بيئته بكل ما فيها من ظروف قاسية ولعل ذلك ما ساعده على استخدام عقله في فهم محيطة والتغيرات المناخية التي تعاقبت من جيل إلى آخر فكانت هذه الثقافة والخبرات والتجارب هي التي رسمت ملامح عقليته وأنماط حياته ومستوى ذكائه، فكانت هذه الأنشطة من التجارب والأعمال ذاكرة جماعية تختزل عقلية هذا المجتمع البدائي؛ لأنها جعلت منه إنساناً صانعاً للحياة، بعد أن فهم محيطة، وتفاعل مع بيئته.(1)

لقد كان لواحة الجغبوب في التاريخ القديم دورها السياسي في ربط أولى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع مصر القديمة، حيث يعتبر منخفض الجغبوب الذي يمتد إلى الجنوب مباشرة من خط عرض 30 ما بين خطى عرض 29,40 و29,50 شمالاً، وبين خطى طول 24,30 و25 شرقاً، ويبعد عن ساحل البحر المتوسط بحوالي 200 كم ، وهو في جملته داخل حدود ليبيا ما عدا قسم صغير يطلق عليه اسم حطية القيقب وهو ممتد نحو الشرق حيث يدخل في حدود جمهورية مصر العربية، ويتكون المنخفض في جملته من مجموعة من الأحواض الصغيرة من نوع الحطايا، ويفصل بعضها عن بعض تلال صغيرة مقطعة تقطيعا عميقاً وتبدو بشكل مدرجات، كما تتصل الأحواض ببعضها بواسطة ممرات مختلفة الاتساع. والمنخفض بأكمله محدد تحديداً طبيعياً واضحاً من معظم الجهات خصوصاً من ناحية الشمال، حيث تشرف عليه حافة صخرية متصلة تخترقها بعض الأودية العميقة التي تنحدر نحو قاع المنخفض، وهذه الحافة هي النهاية الجنوبية لهضبة البطنان.(2)

وتشرف على المنخفض من ناحية الجنوبية كذلك سلسلة من المرتفعات الصخرية. ولكنها أقل وضوحاً من المرتفعات الشمالية، كما أنها مغطاة في كثير من المواضع بكثبان رملية، ولا يدل عليها إلا وجود سلسلة من القور الصغيرة التي تخلفت بعد إزالة عوامل التعرية للحافة التي كانت تضمها. وتتكون التربة في معظم أحواض منخفض الجغبوب من رواسب رملية ناعمة لونها مائل للاحمرار وتختلط بها نسبة كبيرة من الأملاح، وقد نشأت في بعض الأجزاء العميقة من المنخفض بحيرات دائمة نتيجة لظهور طبقة المياه الجوفية على السطح، وهي بحيرات مالحة بسبب استمرار التبخر النشط من سطحها ومن أمثلتها بحيرة الملفا وبحيرة زرغون. (1)

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، ثم وجود واحات الجغبوب وسيوة بمثابة محطات تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل قد جعلها ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة بينهما منذ أقدم العصور، فالإنسان الليبي أتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تبدل المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ ولهذا كانت واحة الجغبوب بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية ، فالحضارة التي نقلت من الصحراء الليبية هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وتجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر خلال العصور

التاريخية القديمة إلى مناطق المشرق العربي، وبذلك كانت علاقة ليبيا مع الثقافات والحضارات المجاورة علاقة فعل وتفاعل.(2)

لهذا يقول المؤرخ محمد بازامة إن ما يمكن أن تقدمة حضارات الصحراء الليبية في عصور ما قبل التاريخ للحضارة المصرية لا يتعدى تلك الأسس الأولى التي تعد نواة الحضارة المصرية، وهذا استنتاج طبيعي في اعتقادي؛ لأن إنسان الصحراء عندما هاجر مضطراً إلى مصادر المياه، قد هاجر عبر هذه الواحات بمعتقداته وأفكاره وتجاربه، حيث سهلت له هذه الواحة بدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء.(3) فالموروث الفني الكبير الذي تزخر به مناطق عديدة في ليبيا على امتداد الصحراء الكبرى، والتي من أبرزها المنخفضات الليبية مثل فزان و واحات الكفرة و الجغبوب وجالو وأوجله وغيرها من المناطق الأخرى والتي تمثل مراكز للتجمعات البشرية في العصور القديمة، وطريقاً تشقها القوافل إلى مصر عبر الدواخل الليبية هي التي عززت التفاعل الحضاري بين الجانبين ؛ ولقد اشارت دراسة للمؤرخ الفرنسي " رينيه ريبوفات" سنة 1970م عنوانها الطريق إلى مصر عبر الدواخل ليبيا، والتي تتحدث عن وجود استمرارية طرق القوافل التجارية التي كانت تخترق دواخل ليبيا، ابتداءً من واحة سيوة القريبة من واحة الجغبوب لتمضي حتى فزان، وهي طريق تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحى لشبكة من طرق القوافل الصحراوية. (4) التي تربط ليبيا بمصر لتصل إلى ضفاف وادي النيل خلال العصر الحجري الحديث حيث بدأ في هذا العصر التركيز الاقليمي للإنسان والحيوان والنبات معا في قاع وادي النيل وعلى جوانبه وواحاته ، ونظراً لأن الأنسان كان يسكن في الصحراء في مراحل الحضارة الأولى مثل ما هو كائن في مصر خلال تلك العصور المتمثلة في الواحات الكبرى بمصر الخارجة وطيبة ،التي ارتبطت بواحة الجغبوب منذ عصور قديمة بعلاقات اقتصادية عبر خطوط للقوافل التجارية تربط هذه المناطق مرورا من واحة طيبة في مصر السفلى إلى واحة سيوة ومنها إلى واحة الجغبوب وصولاً إلى باقي الواحات الليبية مثل جالو واوجله وحتى خليج سرت وجنوباً إلى الكفرة. (1) فلابد والحالة هذه أن واحة الجغبوب كانت في مراحل عديدة من تاريخها تمثل نموذجاً لتفاعله مع الحضارات المجاورة، قد قامت بدور هام في التواصل الحضاري بين الجماعات القاطنة في هذا العمق الصحراوي من قبائل هذه المناطق، فهذا الطريق الذي يمر بواحة الجغبوب يمثل أقدم وأقصر طريق يربط بين مصر وليبيا وما وراء الصحراء، وكانت بعض المصادر قد حددت بداية لطرقاً صحراوية أخرى تربط هذه الواحات بوادي النيل السوداني تمر بالصحراء الليبية. (2)

ويذكر المؤرخ محمد سليمان أيوب خطوط القوافل التي تجرها الجياد حيث حدد مساره من جرمة إلى تساوه ثم البدير وتراغن ومنها إلى الواوات والكفرة حتى وادي النيل السوداني. (3) ولقد وجدت آثار هذه العرابات التي تجرها الخيول في منطقة الجغبوب وهي ما تزال موجودة حتى الآن، ولقد ذكر المؤرخ هيرودوتس عن دروب صحراوية للقوافل عبر الواحات ممتد من وادي النيل إلى الغرب ويربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في مصر (4) ويمر بواحة آمون (سيوة) في رحلة تستمر عشرة أيام وهما امتداد جغرافي للمنخفض الذي تقع فيه واحة الجغبوب الليبية، وهذ ما يجعلنا نعتقد جازمين أن واحة الجغبوب كانت مرتبطة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً بواحة سيوة في التاريخ القديم، بل أن هذه الواحات كانت بمثابة محطات ترانزيت ،(أنظر الخريطة رقم 1)، أي أنها كانت بمثابة حلقة وصل مهمة لطرق القوافل التي كانت تجوب الصحراء الليبية و وادي النيل حتى بلاد السودان وذلك

للتزود بالمياه والمؤن، وللراحة للإنسان والدواب، وذلك بحكم وقوعها في خطر الطريق بين طيبة التي كانت مركزاً تجارياً كبيراً في صعيد مصر وبين الواحات الليبية التي تقع في وسط الصحراء الكبرى.(5)

وكانت المرحلة الثانية من الرحلة تدوم عشرة ايام إلى واحة أوجلة ثم المرحلة الثالثة بعد عشرة أيام أخرى أيضاً تنتهي بقبائل الجرمانت، وقد تعددت الإشارات إلى الليبيين بالعديد من الأسماء الأخرى، والتي تشير في مجملها إلى ذلك الموقع الجغرافي المهم الذي يشمل المنطقة الممتدة من غرب مصر إلى اتجاه الشرق حتى موطن أخر القبائل الليبية غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى مشارف الصحراء الكبرى، حيث لعب هذا الموقع الجغرافي دورا هاما في التاريخ السياسي و الاجتماعي والاقتصادي للعالم القديم. ما جعله دائم الاتصال بالحضارات المجاورة في المشرق أو أوروبا، خاصة الحضارة المصرية القديمة التي لا يفصلهما عن بعض أي حدود طبيعية، حيث كان الليبيون يلعبون دورا كبيرا في هذه التجارة مع الإفريقيين من جهة ومع القرطاجيين من جهة أخرى، ويتولون قيادة القوافل التجارية ويسيطرون سيطرة تامة على الطريق الصحراوية.(1) واهم هذه الطرق التجارية، الطريق الساحلي من مصر حتى يوسبيريدس (بنغازي)حالياً والطريق المتجه من طيبة الأقصر بمصر العليا إلى واحة الخارجة فالداخلة فالفرافرة فالبحرية فاسيوة فالجغبوب، ومن هناك يتفرع الطريق إلى أوجلة ثم سرت أو إلى فزان، وهناك طريق يتجه جنوب أوجلة إلى الكفرة ومنها إلى دارفور، وطريق من طرابلس إلى فزان ثم تشاد، وكانت البضائع تنقل على ظهر الثيران أو العربات التي يجرها الثيران، وقد عثر على بعض الرسوم الصخرية التي تصور ذلك على سفوح واحة الجغبوب.(2)

وقد أشار الدكتور سعد بو حجر من قسم الآثار جامعة بنغازي في أحدى مقالته عن نقوش موجود بواحة الجغبوب غير مكتشف في قارة الملفا وهي عبرة عن عربة تجرها الخيول، وكان المؤرخ هيرودوتس قد ذكر أن قبيلة الاسبوستاي الليبية قد اشتهرت باستعمال العربة والحصان حتى أن الإغريق عندما استوطنوا ليبيا عام 631 ق.م قد اخذوها منهم، وأقدم اشارة إلى العربة التي تجرها الخيول في ليبيا وجدت في مواقع ما قبل التاريخ في موقع حقفة النعامة (كهف طاهر) في وادي جازا شرق مدينة بنغازي يمثل عربة وحصان جاءت نقوشها بسيطة جداً وصغيرة لكنها دليل مادي مهم على وجود الحصان والعربة. وكانت قبيلة الجرمنت وقبيلة المشواش قد اشتهرت باستخدام العربة التي تجرها الجياد ، وأن المؤرخ هيرودوتس قد ذكر بإن الليبيين هم أول من استعمل اربعة خيول لجر العربة، وقد أشار إلى ذلك ايضا الملك مرنبتاح في نقوشه، ونحن نعرف ذلك من أن قبيلة المشواش قد تحالفت مع شعوب البحر وحاولوا الدخول إلى مصر في زمن الملك مر نبتاح. (3)

إن الدارس للحضارات الليبية المصرية القديمة ، والمتأمل لمنتجها الثقافي والفني يلمس بلا شك حالة من التشابك والاشتجار بين كثير من هذه الحضارات في قربها وبعدها، بل إنه يلمس حالة من التشابه والتماثل في بعض مناحي هذا الإرث الحضاري البشري بشكل عام، كما يبدو ذلك جلياً في قرابة الفكري بوصفه منتجاً ثقافياً كاشفاً عن طبيعة المعتقدات الدينية والفكرية والحضارية في كلا الحضارتين، مما يؤكد على توافر حالة من التأثير والتأثر والتفاعل بينهما على مر التاريخ البشري لا يمكن إغفاله، وهذا ما يدعونا إلى البحث من باب أولى عن بروز دور الواحات الليبية في الحضارات القديمة المجاورة لا سيما وقد تأكد تاريخياً توافر الصلة بين هذه الواحات وذلك لأسباب جغرافية، حيث كان له أثر كبير على الاتصال وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية، وحدوث حالة من التأثر والتأثير والتفاعل

بين هذه الثقافات التي حفظها التاريخ، لتكشف لنا عما أفاض به الليبيون القدماء من وحى عقيدتهم وفكرهم وثقافتهم الصحراوية على الحضارة المصرية المجاورة.(1) بعد أن أضطر أهلها إلى النزوح لمصادر المياه في وادي النيل، ومعنى ذلك أن بعضاً من المصريين جاءوا أساساً مما يعرف اليوم باسم ليبيا أو الصحراء الليبية حملوا معهم خبراتهم ومعتقداتهم الصحراوية واستوطنوا بطن الوادي على ضفاف النيل عبر هذه الواحات ليتركوا بصماتهم الواضحة في تصميم البناء التاريخي لمصر القديمة.(2)

-المبحث الثاني الجغبوب في التاريخ القديم.

تغطي واحة الجغبوب الصحراوية منطقة واسعة غير منتظمة الشكل تبلغ حوالي 45 X 30 كم ، وهي تقع جنوب مدينة طبرق بحوالي 285 كم ، وتبعد فقط 100كم شمال غرب واحة سيوة التي كانت مأوى وحى زيوس أمون في العصور الكلاسيكية، حيث تشير العديد من المصادر التاريخية (3) أنه عندما حل عهد الاسكندر الأكبر الذي اكتسح الإمبراطورية الفارسية ودخل مصر سنة 33 ق.م، ثم توجه بعد فتحه مصر غرباً إلى مدينة بارايتونيوم (مرسى مطروح) حالياً عام 331 ق.م (4) حيث اتجه بعد ذلك إلى معبد أمون في واحة سيوة، لأن الإسكندر كان يعلم مكانة هذا الإله عند قدامى المصرين. (5)

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن المدن الإغريقية في إقليم كورينايكا وفي مقدمتها مدينة قورينا بادرت بإعلان تبعيتها له لدى سماعها عن بلوغه مدينة بارايتونيوم- مطروح ، ثم اتجه جنوباً نحو معبد آمون في واحة سيوة، حيث لحقه وفداً من أهل مدينة قورينا وقدم له العديد من فروض الطاعة والتبعية والعديد من الهداية قبل أن يصل إلى واحة سيوة، ونحن لا ندري بالتحديد أين كان هذا اللقاء الذي حدث بين أهل قورينا والعديد من القبائل الليبية مع الإسكندر، غير أن الذي تأكده المصادر التاريخية أن الإسكندر قد قابل وفد مدينة قورينا وقبل منهم الهداية التي كان من جملتها ثلاثمائة جواد وخمس عربات حربية من ذوات الخيول الأربعة، مثل تلك العربة التي وجدت بقايا نقشها في واحة الجغبوب، وبذلك اعتبرت هذه الهدايا إعلاناً للطاعة وللتبعية لتدخل مدينة قورينا تحت سيطرة الإسكندر المقدوني،(1) ويمكن القول أن هذا اللقاء ربما حدث في نطاق واحة الجغبوب، أو في منطقة الجغبوب نفسها، بحكم أن الجغبوب تقع في الوسط بين قورينا وواحة سيوة ولذلك لابد لكل من يخرج من قورينا ويقصد واحة سيوة لابد أن يمر بواحة الجغبوب، وذلك لتزود بالماء والمؤن حيث لا مكان يمكن للقوافل التوقف فيه بين قورينا وواحة سيوة سوى منطقة الجغبوب. من هذا نتأكد أن منطقة الجغبوب كانت مرتبطة جغرافياً وتاريخياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً بواحة سيوة في التاريخ القديم ، كما كانت في الماضي القريب، وسكانها بربر أكثر من أنهم عرب. (2)

تتمثل المادة الباقية من الآثار في الجغبوب حالياً أساساً في المقابر، وقد سجل مسح أثري أجري سنة 1955م حول عين الملفا التي تبعد عن الجغبوب شرقاً على الحدود المصطنعة بين ليبيا ومصر حوالي 25 كم ، عن وجود مقابر كثيرة منحوتة في الصخر احتوت نموذجاً على مومياوات وبيض نعام وسلال، واحياناً الفخار، وقد اخذت المقابر عامة شكل حجرة مستطيلة الشكل بها تجاويف مستطيلة للدفن في كلا الجانبين، واحياناً في جدار الحجرة الخلفي في مستوى مرتفع. (3)

كان المواطن الليبي (الجبالي تركي مجيد سعد) والذي تربطني به علاقة جيدة عن قرب قد حدثني أنه أثناء تكليفه في مهمة عمل بمنطقة الجغبوب سنة 1996م وبعد خروجهم نحو 25 أو 30 كم جنوب واحة الجغبوب حتى أن وصلوا إلى مكان يسمى عين بوزيد واستقروا في هذا الموقع الذي حدد لهم. " يقول كان يوجد في هذا المكان ما يشبه التبة الجيرية المتحجرة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض فوجدنا أثار لعدد من الحفر في هذه التبة ما بين ستة أو سبعة وهي في شكل المربع، وكان برفقتنا شخص يدعي أصفي راشد من سكان واحة الجغبوب، قد قال لنا اعتقد أن هذه التجويفات أو الحفر هي عبارة عن مقابر فرعونية، وعند ذلك بدأنا في الحفر في أحدى هذه التجويفات وعندما وصلنا لعمق أكثر قليلاً من نصف متر تقريبا من ازالت الرمال؛ وإذا بأرجل مومياء مازالت بحالتها الطبيعية ملفوفة فيما يشبه القماش أو الحصير البائد، وكانت عملية الحفر وازالة الرمال سهلة فسرعان ما تبين لنا أرجل المومياء من أسفل القدم حتى منطقة الحوض بقليل عندها استدعينا الضابط المكلف معنا، وعندم حضر ونظر إلى ما تكشف من المومياء أمرنا بإرجاعها إلى مكانها، وبردمها على الفور ، ثم بعد ذلك غدرنا هذا الموقع الذي مكثنا فيه من الصباح حتى غروب الشمس. (1)

أن ما يؤيد هذه الرواية ما ذكره الدكتور خالد الهدار من قسم الأثار جامعة بنغازي في مقالة عنوانها من ذاكرة ليبيا، حول مومياء الجغبوب، والذي اشار فيه إلى ما جاء في كتاب المؤرخ ريتشارد جودتشايلد الذي كان رئيساً لمراقبة أثار المنطقة الشرقية في ليبيا من سنة 1954-1967م، والذي يحمل عنوان دراسات ليبية، ويتحدث عن تاريخ الكشف الاثري وعن رحلة رئيس أثار برقة الايطالي جاسبارو اوليفيريو 1921-1935م إلى واحة الجغبوب عندما سمع عن وجود مومياء وكانت هذه المومياء تعتبر أول مومياء يعثر عليها في الجغبوب، وعند وصول هذا الفريق الأثري تم الكشف على ثلاث مومياوات اثنان منها لبالغين وأخرى لطفل وفقاً لحجمهما، (أنظر الشكل رقم 1) وبعد أن تم نقل المومياء الصغيرة واجراء بعض الدراسات عليها وتصويرها عن طريق اشعة اكس ودراسات بعض اللقى التي وجدت معها تبين انها تعود إلى نهاية العصر الهلينستي أو الروماني، وهذا ما أكدته الدراسات الإيطالية على هذه المومياء بعد نقلها إلى ايطاليا عام 2005 م لأجراء التحليلات والدراسات اللازمة عليها، وقد تم إعادتها إلى ليبيا بعد اربع سنوات في عام 2009 م إلى متحف السرايا الحمراء بطرابلس، حيث تبين أن عمر هذه المومياء يعود إلى أكثر من 1800 سنة. (2)

لقد أشار المؤرخ فيليب كنريك، قورينائية في كتابة (إقليم المدن الخمس) من أن هناك مومياوات من منطقة الجغبوب معروضة في المتحف الوطني في قلعة طرابلس اكتشفت في ظروف غير موثقة يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلادي. ويظهر أن سمة المدافن شبيهة جداً بتلك الموثقة في واحة سيوة. (3) ايضاً ما ذكره الدكتور سعد بو حجر من قسم الأثار جامعة بنغازي في العديد من مقالاته حول واحة الجغبوب وخاصة ما تناوله في كتابة (مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب) عن ملتقطات موقع عين بوزيد. جنوب واحة الجغبوب.

من هذه يتبين لنا أن واحة الجغبوب وما حولها كانت موقعاً لاستيطان بشري من عصور ما قبل التاريخ، وأنها ما زالت تحتاج إلى عمليات مسح أثري واستجلاء منظم حتى تكشف لنا عن تاريخها الذي ما زال ينتظر في صمت بليغ. فإذا كان مواطناً قد بحث بمسافة الأقل من المتر في هذا الموقع من واحة الجغبوب فكتشف هذه المومياوات و ظهر له بهذا الجهد القليل هذه النتائج ، فكيف سوف تكون النتائج إذا

أجرت بعثه علمية أثرية عمليات مسح منظم في هذا الموقع ؛ اعتقد أنها سوف تكشف لنا عن تسلسل استيطاني من عصور ما قبل التاريخ متواصلة حتى العصر الإغريقي والروماني .

الخاتمة

نستخلص مما تقدم أن واحة الجغبوب كانت موقعاً لاستيطان بشري منذ أقدم العصور ، وأن واحة الجغبوب كانت على مدى العصور القديمة بمثابة حلقة وصل بين المناطق الصحراوية، وربما مازال لها هذا الدور في العصر الحديثة، وأنها حلقة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وانها كانت تمثل اقصى حدود إقليم كورينايكا جنوباً في اتجاه الواحات المصرية، بالإضافة أنها سوقاً هاماً لسلع القارة الأفريقية، وفي المقابل أنها كانت تمد العديد من المدن والواحات الأخرى بكميات كبيرة من السلع الغذائية وسلع أخرى، كما يتبين لنا أن واحة الجغبوب لعبت دوراً اقتصادياً بين الدواخل الأفريقية منذ أزمنة مُوغلة في القدم، وكانت لها علاقات تجارية مع والواحات المصرية منذ اقدم العصور ،ثم ارتبطت في العصور التاريخية مع مناطق الجرمانتيس والبسولوي والنسامونيس وحتى قورينا، حيث تجلب لهم من بلدان تقع في مجاهل القارة الأفريقية الكثير من السلع المحببة لتلك القبائل مثل الذهب والأحجار الكريمة وريش النعام، وغيرها من المواد الرائجة في تلك العصور. وأن هذه العلاقات كانت تنقطع لأسباب لها علاقة بالتقلبات المناخية والسياسية واختلال الأمن عبر الطرق والمسالك الصحراوية، وأن هذه العلاقات التليدة كانت – مع ذلك تستأنف كل مرة بمجرد استتباب الأمور.

وفي خاتمة هذا البحث، أرفع دعوة إلى هذا المهرجان الثقافي التاريخي الذي يعقد للمرة الثالثة حول واحة الجغبوب؛ بأن يوجه بَوصْلَة الاهتمام والعناية بالمناطق الأثرية التي تزخر بها ليبيا عبر فضائها الواسع، خاصة في منطقة الصحراء الكبرى، والتي منها واحة الجغبوب، وأجراء حفريات علمية لإنقاذ المخلفات الأثرية في الجغبوب التي من المؤكد أن مقابرها تحوي مزيداً من المومياوات ولقى اخرى ستلقي الضوء على تاريخ هذه المنطقة واثارها، وعن مجموعات عرقية عاشت في تجمع بشري بسيطة جداً في زمن لم يحدد بدقة بعد، ولكنه بالتأكيد بعيد كل البعد عنا، لكنه يتحدث إلينا عن طريق الوسيلة التي ابتكرها في التعبير عن حياته ومعتقداته من خلال نقوشه ورسوماته، حيث يصف لنا أحداثه اليومية، ويقدم لنا مناظر مركبة كثيراً ما تعبر عن مدلولها وعن غزارة عواطفه وأحاسيسه، وفي كثير من الحالات تتراءى جلياً طبيعتها الأسطورية الدينية، فكانت كل صورة تحمل معنى أو ترمز إلى فكرة، إذ تمثل رسوماته ذروة تعبيره الفكري؛ لذلك اعتبرت الرسوم الصخرية المرآة التي جسدت إنتاجه الفكري الذي عكس جانباً من معتقداته الدينية والتنظيمات الاجتماعية والحياة الاقتصادية التي كان يعيشها خلال تلك المرحلة.

وهذا ما يجعلنا نؤكد على ضرورة تسخير الإمكانيات وتوجيه الباحثين والمتخصصين من أبناء هذا الوطن؛ للبحث والتنقيب عن أثار الليبيين في تلك العصور الموغلة في القدم حتى نسد فترة الفراغ الواسعة فيما بين العصور الحجرية والقرن السابع ق.م.

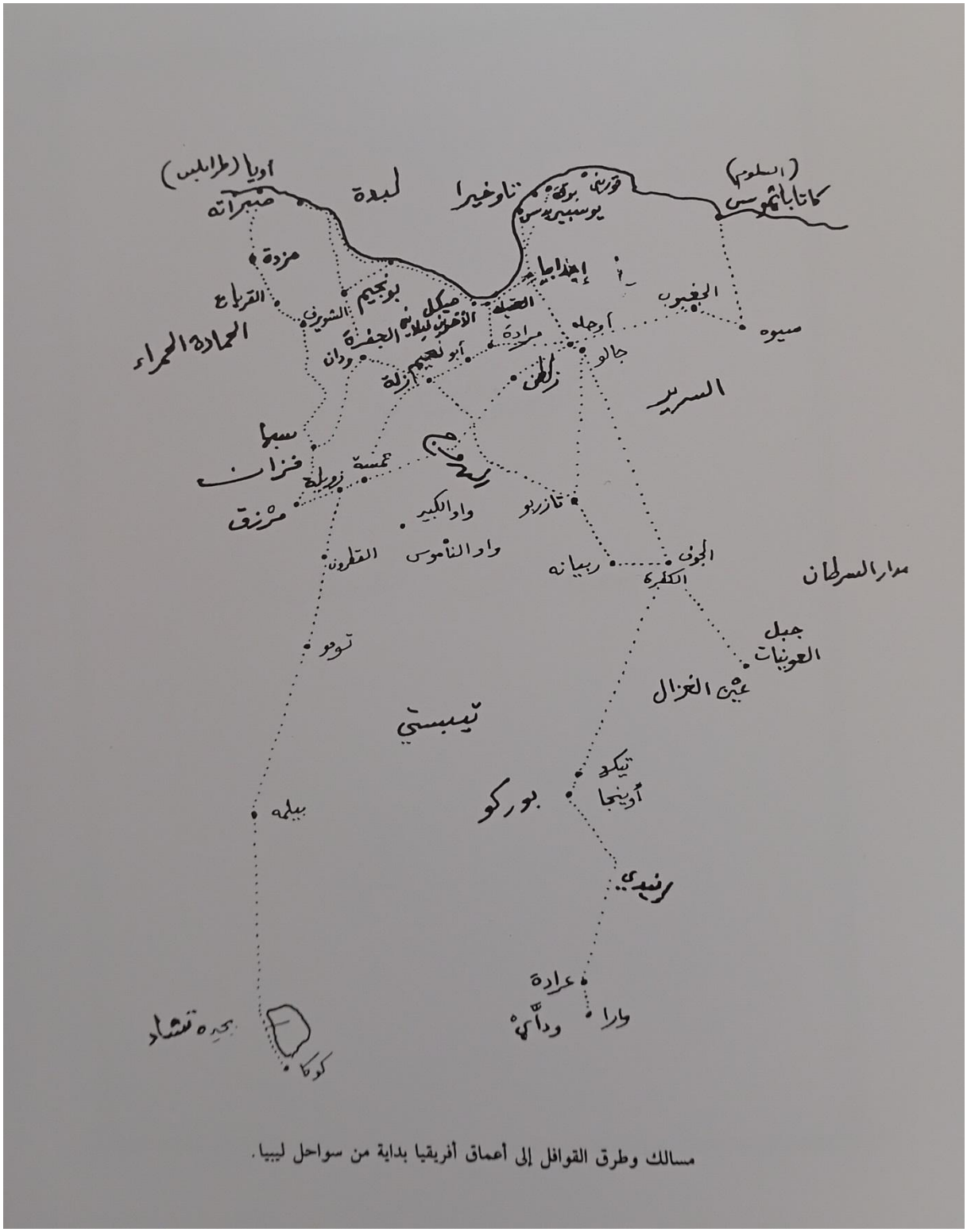

مسالك وطرق القوافل إلى أعماق أفريقيا بداية من سواحل ليبيا.

خريطة رقم (1) تبين مسالك وخطوط القوافل التجارية بين الواحة الداخلية و واحة الجغبوب والمناطق الساحلية، نقلا أندرية لاروند، برقة في العصر الهيلينستي، ص239

الشكل رقم (1) أحدى مومياوات الجغبوب وهي لطفلة تم الكشف عنها سنة 2005 م، نقلا عن مقالة للدكتور خالد الهدار ،عن موقع من ذاكرة ليبيا، وهي موجودة حالياً بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس.ليبيا

الهوامش والمراجع:

1) غوتي منال، سيلة سلاف، العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945،الجزائر، 2015-2016، ص أ.
2) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط 3، 1996، ص 69
3) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص ص 69-70.
4) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 291.
5) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن 7 ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008-2009، ص ص 129-130.
6) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهيلينستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي. 2002،ص215.
7) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010،ص ص225،224،119.
8) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهيلينستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، المرجع السابق، ص239.
9) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس،1969، ص 199.
10) رجب عبدالحميد الأثرم، هيرودوتس والليبيون، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،ع 2، السنة الرابعة عشرة، 1993، ص 33-72.
11) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيار، المرجع السابق، ص119
12) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية- المرجع السابق، ص119

i. Bovill, E.W., The Golden Trade of The Moors, London1968, PP. 18-22 (2)

13) فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم- الإغريق في برقة-الأسطورة والتاريخ، ت.محمد عبدالكريم الوافي ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1990، ص ص 42-46.

(1) محمد مصطفى بازامة، تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بهما، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الذي نظمته الجامعة الليبية في الفترة من 16 الى 23 مارس 1968، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968، ص 88.

i. Wainwright,G.A.,The Sky Religion in Egypt (2) Cambridge,1938,p85

(2) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، منشورات تامغناست ،د.ت، ص 186

(3) عبدالكريم فضيل الميار، قورينا وبرقة في العصر الروماني من 74 ق.م- 117 م، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1978،1، 13.

(4) رجب عبدالحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2-3، 1998، ص119.

14) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، بيروت ، دار صادر، ص 186

15) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)،ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329

16) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)،المرجع السابق، ص 329

17) مقابلة شخصية أجراها الباحث الدكتور أحميده خيرالله الداره مع الراوي وهو المواطن الليبي السيد (الجبالي تركي مجيد سعد، قطعاني عيت يونس) من سكان مدينة طبرق ، حي الحرية، بتاريخ 2023/8/10م

18) ر.ج. جودتشايلد، دراسات ليبية، ت. عبدالحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص ص 496-497.

19) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)،ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329.